نظرية النص
في البحث اللساني الحديث
(دراسة في إشكالية المفهوم والتعريف والمصطلح)

د. مجيد مطشر عامر
كلية الآداب - قسم اللغة العربية

مقدمة

من المقرر أن النظرية النصية برمتها والدراسات المرتبطة بها تدين بالفضل لجهود ثلاثة من اللغويين الرواد ، وهم فرديناند دي سوسير صاحب النظرية الدلالية التي تدور حول النص والشعر بوجه خاص، باعتبارهما بنيتين ونظامين مستقلين نسبياً ، ورومان جاكبسون الذي فتح باب البحث في النظرية الشعرية وفي الاستقلالية النسبية للظاهرة الأدبية، واميل بنفينيست الذي مهد الطريق للشعرية المقارنة وبراجماتية القراءة، في ضوء أبحاثه في إشكاليات تبادل الخطاب، وقضية الأنواع الأدبية. وقد شكلت إنجازات هولاء الرواد فيما بعد ما يعرف اليوم بالمنهج البنائي،.غير أن النظرية النصية بعد هذا الدور التأسيسي الثلاثي قد فتحت آفاقاً وتصورات هي في غاية الأهمية من مثل (حدود النص،وتعريفه ، وعناصره ، وجنسه، ومظاهره، .....الخ) حتى قادت في نهاية المطاف إلى أن تصبح نظرية النص في عداد الإشكاليات المتأصلة في الدرس اللساني الحديث، ولو دققنا النظر في مفهوم النص
من ناحية التعريف الاصطلاحي مثلاً ، فسنجده يعاني من مشاكل جمة من جملتها(١):-

١- الكم الهائل من التعريفات الخاصة بالنصّ، فلا يوجد من بينها تعريف جامع مانع لكل زوايا النصّ.

٢ - أغلب هذه التعريفات تمثل وجهات نظر خاصة بالأدباء والدارسين، وقد لا يمثل الواحد منهم مدرسة أدبية، أو نقدية مميزة.

٣- كثرة تغير تعريف النصّ عند الناقد الواحد، بحسب المراحل الأدبية التي يمرّ بها.

٤- تحمل بعض التعريفات بين طياتها الكثير من التعقيد والتمويه.

٥- ارتباط بعض تعريفات النص بالمرجعيات الفكرية والتراكمات المعرفية التي تحاول إعمام تصوراتها الخاصة بالنص.

أضف إلى ذلك التداخل المفهومي بين مصطلح النص ومصطلحات لسانية أخرى مثل (الخطاب ، الأثر ، التناص،...الخ) وعلى الرغم من وجود هذه المشاكل ، إلا أن ذلك لم يمنع الدارسين من إيراد بعض التعريفات المختلفة للنصّ، غير أن الملاحظ على هذه التعريفات أنها أغفلت الكثير من المشاريع العربية للنص، والتي حاولت النهوض بواقع النصّ العربي بأبعاده كافة ، وان كانت الحدود– نوعا ما – متداخلة بين الثقافتين العربية والغربية فيما يخص المشروع الحداثي بشكل عام والمشروع النصي بشكل خاص.

وتأسيساً على ذلك توخى هذا البحث استجلاء مظاهر إشكالية نظرية النص من حيث المفهوم واعني بها (تصور النظرية وحدودها كما وردت في تفاريق مصنفيها المختلفة،حاملة معها انتماءاتها المنهجية اللسانية المختلفة) ثم بعد ذلك استجلاء إشكالية التعاريف المتباينة النص، وأخيرا الكشف عن التداخل المصطلحي بين النص ومفاهيم معرفية أخرى تعالقت معه إلى حدٍ يصعب الفصل بينها كما يصور ذلك لنا أغلب اللسانيين، ونحن إذ نتعرض لهذه الموضوعات سوف يكون للجهد العربي إزاء ذلك كله نصيبا وافرا فيما أودع من آراء ومقترحات في الكثير من المصنفات اللسانية الحديثة،والغرض من ذلك هو محاولة تحقيق ما نستطيع تحقيقه من أوجه المطابقة والاختلاف بين النظرتين(الغربية والعربية) من جهة، والباحثين في علم النصّ ضمن النظرة الواحدة من

جهة أخرى. وبناء على ذلك ستقع مفاصل بحثنا في ثلاثة مباحث،يتناول الأول منها إشكالية مفهوم نظرية النص وعناصرها،أما الثاني فيتناول إشكالية تعريف النص في الثقافتين الغربية والعربية،في حين تكفل الثالث بعرض إشكالية التداخل المصطلحي بين النص ومفاهيم معرفية أخرى ، والله من وراء القصد .

المبحث الأول:إشكالية مفهوم نظرية النص:

يكاد أغلب الدارسين أن يتفقوا على أن مفهوم مصطلح (نظرية النصّ) يمثل إشكالية حقيقية في المنظومة اللسانية الحديثة(٢)، لما يجثم تحته من أفكار وتصورات تصل إلى حدّ الخلاف الشديد بين المناهج النصّية التحليلية، وربما يصل الأمر إلى حدّ التناقض أحيانا، والإبهام أحيانا أخرى، ومرد هذا الخلاف أو التناقض يكمن في احتواء وتجاوز النظرية النصّية حدود الجملة ومكوناتها اللغوية المختلفة لتتطلع إلى ما وراء ذلك، عن طريق إدخال عناصر تحليلية جديدة أو عناصر كانت محجوبة لم يكشف عنها سابقا (٣)، ومن جملة هذه العناصر:- التماسك الدلالي، التنصيص وأنواعه، وسائل الربط المختلفة، الاستبدال النحوي وأنماطه، بنى النصّ، التناظر السياقي للنصّ، الانسجام النصّي...الخ (٤) .

ويتفاوت علماء النصّ في زوايا النظر إلى هذه العناصر النصّية الجديدة، فقد تهيمن مجموعة جزئية من هذه العناصر على بناء نظرية نصّية متكاملة، وهذا ما وجد عند يانوس بتوفي (J.S.PETOFI) الذي حاول أن يؤسس نظريته النصّية في ضوء تسخير مكونات النحو التحويلي، لينتهي إلى وضع نظرية نصّية موسعة أطلق عليها (نظرية بنية النصّ وبنية العالم) التي وصفها بأنــها نظرية نحويــة في المقـام الأول(٥)، وقريب من ذلك ذهب فانديك (VAN. DIJK) غير أن ((مفهوم النحو لديه مفهوم واسع، حيث نجد عمليات صرفية / معجمية، وعمليات صرفية / نحوية... وأبرزها: الإضافة والحذف، وإعادة التركيب، والاستبدال، وهذه العمليات البلاغية... تعود إلى النحو التحويلي أساساً ، ولكن يرجع الفضل إلى فانديك في نقلها من النحو إلى البلاغة ثم إلى النصّ))(٦).

ويختلف تصور شميث (S.Schmidt) لنظرية النصّ عن تصور بتوفي وفانديك ، إذ ذهب إلى تأسيس نظريته بالاعتماد على نظرية الاتصال اللغوي ومحاولة ربطها بمفهوم النص ذي الطبيعة التوليدية-التداولية، وهو بهذا الصنيع يلجأ إلى استثمار عناصر تداولية ودلالية ومنطقية(٧) في حين يختلف تصور كلاً من ايزنبرج (H.Isenberg) وهارفج (Harveg) عن جميع ما سبق بالاعتماد على عنصر التماسك النحوي للنصّ، والمستمد من عمليات الاستبدال النحوي (استبدال المطابقة، والمشابهة، والتلاصق)(٨).

وإذ كانت مثل هذه التصورات على تباينها يفهم منها إلاءً مميزاً للطبيعة اللغوية للنصّ، فان هناك تصورات أخرى حاولت التوسع في مفهوم النظرية النصّية، لتشمل عناصر غير لغوية، وأفضل ممثل لمثل هذه التصورات غير اللغوية هم يوري لوتمان ويوريس أوسنبسكي وايفانوف وهم الذين تشكلت منهم جماعة موسكو- تارتو الأدبية، وهولاء يرون أن النصّ لا يمكن حصره باللغة، وإنما هو وحدة ثقافية صغرى تنطوي تحت بنية كبرى تدعى الرسالة الثقافية ذات المعنى المتكامل والأشكال المختلفة، فقد تكون رسماً ، أو عملاً فنياً ، أو مؤلفاً موسيقياً أو بناية ذات صفة معمارية(٩) .

وتكفي هذه التحديدات لبيان هذا الإشكال في التصورات لتقعيد نظرية النص سواء من حيث العناصر النصية المنتمية ،أو من حيث الطبيعة النصية المنهجية،أو من حيث الوسائل المرتبطة بها ،أو من حيث الوظيفة الحقيقية (إيصالية أو جمالية) على أننا سوف نجد أن هذا الإشكال يمتد ليشمل متعلقات النظرية، مثل تعريف النص ذاته، ونوعه، وطبيعته، واجناسيته...الخ .

المبحث الثاني:إشكالية التعريف

اولا:(النص في المفهوم الغربي)

تباينت النظرة إلى النصّ عند الغربيين، وذلك تبعاً لاختلاف المناهج التي تعرضت له، فالنصّ عند الظاهراتيين لا يتأسس حتى يكتب وفي هذا يقول بول ريكور ((لنطلق كلمة نصّ على كل خطاب تم تثبيته بواســطة الكتابة، وهذا التثبيت أمر مؤسس للنصّ ذاته، ومقوم له))(١٠). ويتفاوت مفهوم النصّ عند السوسيولوجين، وان نظر إليه على أنه بنية دلالية تنتجها ذات في ضمن بنية نصّية منتجة في إطار بنية أوسع، واجتماعية وتاريخية، وثقافية (١١) فهو عند فانديك ((بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية)) (١٢) ، والبنية العميقة لديه هي ((البنية الموضوعية للنصّ))(١٣) وهو بذلك يفرق بين البنية السطحية و البنية العميقة، لما له من أهمية محورية للتوصل إلى فهم النصوص، ذات البيانات النسقية التي تتجاوز حدود الجملة لتدرك مفهوم الخطاب على شكل متوالية من التركيب الجملي(١٤) في حين يذهب ها ليدي ورقية حسن إلى أن ((النص وحدة دلالية، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النصّ)) (١٥) ، وهذه الوحدة الدلالية للنصّ تتحد بثلاثة وظائف هي :- الوظيفة التجريبية التي تبرز في مضمون الاستعمال والوظيفة التواصلية التي تتصل بالبعد الاجتماعي بين الأشخاص لوظائف اللغة

التعبيرية. والوظيفة النصية التي تتضمن الأصول التي تتركب منها اللغة لإبداع النصّ بوصفه وحدة دلالية(١٦). ويضيف هاليدي أفكاراً جديدة حول النصّ مستقاة من المنظور السوسيولساني. منها((أن النصّ شفرة يقوم القارى بفكها، وان النصّ شكل لساني للتفاعل الاجتماعي في سياق مقام معين يتشكل عبر ثلاثة عناصر سوسيوسيميوطيقية هي : المجال، والعلاقة والمنحى، فالمجال يتخذ فيه النصّ وظيفته الدلالية في ضوء الهدف الذي يرمي إليه المتكلم إلى تبليغه والعلاقة تقوم بين المتكلم والمستمع، والمنحى يشير إلى الأداة الرمزية)) (١٧) .

والنصّ عند الشكلانيين يعني ((حشد تعسفي (إلى هذا الحد أو ذلك) من الصنعات)) (١٨) ، وتضم هذه الصنعات – أو الحِيل كما يسميها شكلوفسكي(١٩) – مجموعة من المستويات كالصوت والمخيلة والإيقاع والنحو والعروض والقافية والتقنيات السردية،أي كل مخزون العناصر الأدبية الشكلية (٢٠) ويختلف تعريف النصّ عند البنيويين تبعاً لتعدد زوايا النظر للمنهج البنيوي نفسه. فمن البنيوية التكوينية الأسلوبية ثم الإنشائية، والتفكيكية ، يصعب معها حصر جميع هذه التعريفات حول النصّ هنا .غير أن أهم ما يمكن قوله هو أن النصّ((بنية لغوية مقفلة، مكتفية بذاتها في إنتاج المعنى،ولا تحيل إلا عليها،انه طاقة تشتعل دونما حاجة إلى اعتبار سياق النشأة والتقبل))(٢١) أو إنه ((عالم ذرّي مغلق على نفسه موجود بذاته))(٢٢)، وتمثل طروحات رولان بارت حول النص الانعكاس الحقيقي للتصور البنيوي للنص عند الباحثين، فهو يرى أن النصّ هو((السطح الظاهري للنتاج الأدبي، نسيج الكلمات المنظومة في التأليف، والمنسقة بحيث تفرض شكلاً ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً))(٢٣)،أي مجموعة الأنساق المهيكلة للنص وتآزرها المنطقي. وتطرح مناهج ما بعد البنيوية تصورات جديدة لتعريف النصّ ، بعضها يعتمد على تأريخ الفلسفة كما هو عند التفكيكيين (٢٤)، ابتداءً من مقولات هيدغر في الميتافيزيقيا، وميخائيل باختين ورولان بارت(٢٥) (في بعض أدوارهما المنهجية) وانتهاءً بجاك ديريدا الذي فتح الباب على مصراعيه للبحث في استراتيجية النص من وجهة نظر تفكيكية حرّة(٢٦) ((فالنصّ عنده نسيج لقيمات أي تداخلات. وهو لعبة منفتحة ومنغلقة في آن واحد..... والنص لا يملك أباً واحداً ، ولا جذراً واحداً ، بل هو نسق من الجذور وهو يؤدي في نهاية الأمر إلى محو النسق والجذر))(٢٧).

وينطلق آخرون من منظور سيميائي في تعريف النصّ، كما نظر إليه اللغوي فردناند دي سوسير (Ferdinand De Saussure) وتشارلز ساندرز بيرس(Charles Sanders Peirce) من قبل ، مع الأخذ بنظر الاعتبار الاختلاف في التسمية بينهما(٢٨). فجوليا كريستيفا تقول في تعريفها للنص((بأنه جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة بوساطة الربط بين الكلام المتواصل، الهادف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط مختلفة من الأقوال السابقة ، والمتزامنة معها))(٢٩)، ثم تركز على وحدتين أساسيتين هما الوحدة الأيديولوجية للنصّ والتي تضم الأقوال والمتتاليات التي يشملها النصّ في فضائه أو التي يحيل إليها فضاء النصوص نفسها ، وهذه الوحدة تسميها (وظيفة التناص) التي يمكن قراءتها مجسدة في مستويات ملائمة لبنية كل النصّ، وممتدة على مداره، مما يجعلها تشكل سياقه التاريخي والاجتماعي، أما الوحدة الأخرى فهي الوحدة الإنتاجية للنصّ التي تضم جميع الممارسات الدالة والمستخلصة من إعادة توزيع اللغة في كل استعمال تواصلي، مما يتيح المجال لتشكل فضاء لغوي متعدد الدلالة ، تتقاطع فيه معان عدة ممكنة(٣٠) .

ويورد اللسانيون المتأخرون جملة من التعريفات المتباينة أيضا للنصّ منها. ما ذهب إليه جوليان براون (Gillian Brown) وجورج ييل (George Yule) من أن النص ((مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة))(٣١) ومنها أنه ((القول اللغوي المكتفي بذاته، والمكتمل في دلالته)) (٣٢) بحسب جورج لوزنو(Jorge Lozano) ، أما عند هيلمسليف فهو ((ملفوظ مهما كان منطوقاً أو مكتوباً ، طويلاً أو موجزاً ، قديماً أو جديداً ، فكلمة (قف) هي نصّ مثله مثل رواية طويلة، فكل مادة لسانية تشكل نصاً ، يكون قابلاً للتحليل إلى صفات هي نفسها قابلة للتجزئة إلى أقسام وهكذا إلى أن تنتهي إمكانيات التقسيم))(٣٣) ، إن الشيء الملاحظ على هذه التعريفات على كثرتها ان أغلبها لا يقيد النصّ بسياق معين مهما كان نوعه، وإنما يكتفي بالعثور على السياق الملائم للنص،من دون كد وعناء (٣٤).

ثانيا:(النصّ في المفهوم العربي):

وإذا انتقلنا للحديث عن المفهوم العربي للنص فإننا نجد الكثير من الدارسين المحدثين العرب يؤكدون على أن مصطلح النصّ كما تحدثت عنه المنهجيات اللسانية الغربية المختلفة، يضع الممارسة التحليلية العربية الحديثة في المواجهة أمام الكثير من المشاكل، إذا ما أريد تطبيق أدق التفاصيل حول أيٍّ من هذه المفاهيم المنهجية للنصّ، ووضعها على المحك إزاء المقاربة النصّية العربية ، وفي ضوء التتبع المجمل لهذه المشاكل أمكن صياغتها على النحو الآتي :-

١ـ مشكلة التعريب : وما ينتج عنها من اختلاف المصطلحات تبعاً لاختلاف مهارة المعربين ودرايتهم

بمدلولات الألفاظ ، وما يقابلها من الألفاظ العربية(٣٥)، وقد تبين في ضوء المقارنة بين النصّ بمفهومة الغربي ونظيره العربي كما هو مفترض ((أن مفهوم النصّ الذي تشتغل عليه الدراسات العربية مفهوم أجنبي لمصطلح عرّب خطأ ولم يجد ما يطابقه في اللغة العربية))(٣٦) أضف إلى ذلك أن مفهوم النصّ في إطار الثقافة الأوربية والغربية لم يستقر بشكل نهائي من الناحية الدلالية والاصطلاحية(٣٧).

٢- الطاقة التعبيرية: فقد وجد أن الطبيعة الإيحائية والاستبدالية للواقع اللغوي الذي يتألف منه النصّ العربي.تختلف نوعاً ما عن الطبيعة الإيحائية والاستبدالية للنص الغربي، مما يتأسس على ذلك صعوبة الربط بين شبكات النص العربي، وفق ما ورد منها في المفهوم الغربي(٣٨) .

٣- خاصية المصطلح: إذ لا يزال تأثير دلالة مصطلح النصّ في الثقافة العربية على التعيين في المعنى في حقل الأصول، ورفض الاحتمال واستبعاد التأويل.حاضراً في الدراسات النصية العربية(٣٩)، وخاصة مع تنافي الدراسات النصّية والقرائية الظاهراتية، وان انتقاله إلى حيز الدراسات الأدبية وشيوعه في أكثر النظريات الأدبية والنقدية قد وضع المتلقي العربي في إشكالية راهنة، لعدم قدرته على الربط بين ما يحمله مصطلح النصّ من قداسة دينية، وبين ما جاءت به المنهجيات اللسانية الحديثة من مفاهيم جديدة حول النصّ. مثل (فضاء النصّ، وعلم النصّ، وتأجيل النصّ، ونصّ أدبي..الخ)(٤٠).

٤- إشكالية الرؤية: وفيها يبرز خطان متناقضان إزاء النصّ ومصطلحه، والأول يميل إلى عقد المصالحة بين الثقافتين الغربية والعربية في كل ما جاءت به الحداثة ، والمفاهيم النصّية من ضمنها، وان كانت تلك الحداثة تنطلق من قاعدة التمرد على الواقع، والترفع على كل ما هو مألوف وسائد في الأعراف والتقاليد الأدبية في الثقافات الأوربية(٤١)، وهي بذلك تباين الثقافة العربية من حيث أن الأخيرة قد لا تتصف بالانحلال والخلخلة الحضارية التي دفعت بالأولى إلى هذا التمرد وتلك الخروقات لكل ما هو متداول وسائد. ولكن تبقى سمة النزوع إلى التغيير والتحضر سمة ملازمة للشخصية العربية، وان أثبتت المقارنات الجادة أن ما اشتملت علية الثقافة العربية من مفاهيم يعدّ حداثة من حيث الماهية تضاهي ماهيات الحداثة الغربية، باستثناء الخلاف في المسميات(٤٢). وأما الثاني فيميل إلى التمسك بالموروث العربي، مع الاستنارة ببعض المفاهيم الحداثوية ومحاولة العثور على ما يقابلها في تراث العربية، من أجل التواصل وإزاحة القطيعة التي سببها الخط الأول (٤٣) .

٥- إشكالية البنية: كان الاضطراب الحاصل بين الدارسين حول مفهوم البنية النصّية ، وتجاذباتها بين المفهوم الفني والمفهوم اللغوي من جهة، والمنظور التجزيئي أو المتكامل في حيز التطبيق من جهة أخرى ، كان سبباً في عدم ثبات الدارسين العرب على نقاط التقاء ثابتة مع الدارسين الغربيين (٤٤) ، فنجد مثلاً بعض الدارسين يختزل أبواباً تحليلية مستقلة ليجعلها مستويات صغيرة تتشكل منها بنية النصّ، كأن يجعل البنية الأسلوبية بكل تفرعاتها أحد مستويات بنية النصّ المدروس،التي تتضام مع المستوى الصوتي والتركيبي سواءٌ بسواء مع العلم بان البنية الأسلوبية للنصّ تضم جميع ذلك وزيادة(٤٥) .

٦- الاحتفائية الإحصائية: أي أن الدراسات النصّية العربية لم تستطع أن تقدم مفهوماً عربياً للنصّ، باستثناء بعض الجهود القليلة التي حاولت الاستفادة من بعض المقاربات النصّية الغربية في تأسيس بعض المفاهيم للنصّ كما هو متداول اليوم (٤٦)، أما الأغلبية فقد اكتفى بسرد المقولات الغربية حول النصّ ومصطلحة، وربما تذيل أحيانا هذه الإحصاءات بمقترحات تعريفية، وهي في حقيقتها لاتخرج عن كونها ترجمةً أو تحويراً للمفاهيم الغربية، وذلك بسبب الانتماء المنهجي للتصورات النظرية النصّية الغربية(٤٧)

٧- الممارسة النصّية : وهو أن أغلب الدراسات النصّية العربية تتحاشى الدخول في قضايا النصّ النظرية، وتدخل بشكل مباشر في حيز الممارسة النصّية دون تثبيت مفهومها المنهجي للنصّ، مما يشكل صعوبة بالغة في تحديد الإطار المنهجي الذي تسير عليه ، وخاصة في الدراسات النصّية التجزيئية (نظرية المهيمنات) (٤٨).

٨ - الازدواجية المرجعية: إذ لم تلتزم بعض الدراسات النصّية العربية بمفهوم معين للنص، وربما تلجأ في كثير من الأحيان إلى إقحام الكثير من القضايا غير النصّية في تصوراتها للنصّ(٤٩)، مما يعني تداخل مرجعيات النصّ بين الداخل والخارج، وبعبارة أخرى تداخل العناصر السياقية الخارجية مع العناصر النصّية الداخلية،وبذلك يصبح النص مجموع مراجعه (٥٠).

وعلى الرغم من وجود هذه الإشكاليات إلا أنها لم تمنع الدارسين العرب من اقتحام مفهوم النصّ ومصطلحه ، وان كانت محاولاتهم في هذا المجال هي في الغالب صدى متأخر للمناهج النصّية الغربية، ولم تكن مختزلة من طبيعة النصّ العربي والثقافة العربية بشكل عام ، باستثناء بعض الدعوات أو الاستراتيجيات النظرية القليلة الراميّة إلى إقامة مشاريع نصّية عربية على غرار المشاريع الغربية، وذلك بالاستناد إلى ما يجود به الواقع الثقافي العربي- قديمه وحديثه – من

مفاهيم نصّية ، يمكن لها أن تطابق مفاهيم النصّ الغربي ، ومن ثم الخروج في النهاية من حالة التبعية الخانقة للمفاهيم الغربية أولاً ، والبحث عن هوية النصّ العربي ثانياً . وتأسيساً على ذلك يمكن تقسيم الحديث حول النصّ ومفهومه عند الدارسين العرب، إلى اتجاهين رئيسين هما:

الاتجاه الأول: ويمثلهُ مجموعة من الدارسين العرب الذين سارعوا إلى تبني منجزات الألسنية الغربية حول النصّ كما هي، ومن أعلامه الدكتور محمد مفتاح في بداية تأليفه النصّي.إذ أنه بعد ذلك يحاول اشتقاق نظرية نصّية عربية، بناءً على الموروث العربي، ويتوقف الدكتور مفتاح عند مجموعة من التعاريف المختلفة للنصّ(٥١)، ويخلص منها إلى القول أن النصّ ((مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة))(٥٢) وهو تعريف كل من جوليان براون، وجورج ييل، كما مرّ سابقا. ويعلق الناقد فاضل ثامر على هذا التعريف بقوله ((هذا التعريف في واقع الأمر يضعنا وجهاً لوجه أمام بعض زوايا النظر النقدية الحديثة المتعارضة حول النصّ، ومنها السمة اللغوية للنصّ، فيما يرى البعض الأخر أن النصّ قد لا يقترن بالبنية اللغوية تحديداً، كما يضعنا هذا التعريف أمام شفوية النصّ أو كتابته،وهو ما سيقود بالضرورة للتداخل مع مصطلح الخطاب))(٥٣).

ويحاول الدكتور عبدا لله محمد الغذامي الاتكاء على المظهر اللغوي في تعريفة للنصّ بالإفادة مما طرحه جون لوي هود (John loy hood) حول لغوية النصّ،إذ ان الأخير يرى أن ((النصّ هو الكائن الموجود أو العمل اللغوي المكتوب ، فهو يمتلك استقلاله الذاتي، وذلك لأنه يبتدئ من نقطة معينة، وينتهي في نقطه معينه أخرى، وهو لكي يكون نصّاً، لابد له من وسيلة هي اللغة، وحتى يتميز عما هو غير نصّ لابد أن يكون مكتوباً))(٥٤) كما أنه – أي الغذامي- يفيد بالدرجة الأساس من مفهوم النص عند جاكبسون، الذي يلتقي به مع مفهوم جون لوي، إلا أن جاكبسون يركّز على مسالة شفوية النصّ وكتابته فهو يعد التعبير الشفوي مرحلة سابقة على النصّ (خطاب شفوي) ، أما المرحلة الثانية فهي الكتابة، وبهذا يكون النصّ جزءاً من الكتابة التي تشتق بدورها من المرحلة الأولى (الخطاب الشفوي). وبعبارة أخرى أن النصّ يشكل جزءاً من بنية الكتابة التي تنطوي تحت بنية أشمل وأكثر اتساعا (٥٥). وبناءً على ذلك يرى الغذامي أن ((النصّ هو محور الأدب الذي هو فعالية لغوية انحرفت عن مواضعات العادة والتقليد، وتلبست بروح متمردة رفعتها عن سياقها الإصلاحي إلى سياق جديد يخصها ويميزها، وخير وسيلة للنظر إلى حركة النصّ الأدبي، وسبل تحرره، هي الانطلاق من مصدره اللغوي))(٥٦)، وفي موضع آخر يقول ((النصّ الأدبي هو بنية لغوية مفتوحة البداية، ومعلقة النهائية، لان حدوثه نفسي لاشعوري، وليس حركة عقلانية))(٥٧).

ولا يبتعد كثيراً تعريف الدكتور عبد السلام المسدي عن ذلك إلاّ أنه يدخل عنصر التماسك اللغوي في النصّ إذ يقول ((النصّ الأدبي جهاز ينظمه تماسك لغوي خاص))(٥٨) وهذا ما ذهب إليه برينكر (H.Brinkey) وآخرون مثل ها ليدي ورقية حسن قبل ذلك ، يقول برينكر ((النصّ تتابع متماسك من علاقات لغوية أو مركبات من علاقات لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى))(٥٩) أي أن النص يمثل أكبر وحده لغوية تتمتع باستقلالية خاصة ، لا تقبل الانضواء تحت وحدة لغوية هي أكبر منها . ويبدو أن عنصر التماسك بأشكاله كافة (التداولي، الدلالي ، اللغوي) قد عوّل عليه بعض الدارسين العرب في تعريفا تهم للنصّ، وقد قلبّ برينكر وفاينزيش ((H.Weinyich جميع هذه التعريفات للنصّ، يقول برينكر في تعريفه الدلالي ((أنه مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات العضوية ، تترابط مع بعض، على أساس محوري – موضوعي أو جملة أساس ، من خلال علاقات منطقية دلالية))(٦٠)، ويحدّهُ فاينزيش بأنه ((تكوين حتمي يحدد بعضه بعضاً إذ تستلزم عناصره بعضها بعضاً لفهم الكل))(٦١)، ويحاول سعيد يقطين الإفادة من تحديدات كل من جوليا كريستيفا وفانديك السابقة للنصّ في معرض حديثه عن مصطلحي النصّ والخطاب والفرق بينهما، ويخلص إلى أن ((النصّ هو مجموع البيانات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه ...وهو مظهر دلالي يتم خلاله إنتاج المعنى من لدن المتلقي)(٦٢) وأخيراً نجد بعض الدارسين العرب من يصرح بتبنيه لتعريف درسلر (Dressler) وبوجراند (Beau grande) للنصّ بأنه ((فعل اتصالي تتحقق نصّيتهُ إذا اجتمعت له سبعة معايير، هي الربط والتماسك والقصدية والمقبولية والإخبارية والموقفية والتناص)(٦٣) معللاً ذلك بأنه –أي التعريف – يراعى المرسل والمستقبل، والسياق والنواحي الشكلية والدلالية، وان كان ينقصه مراعاة طول النصّ وإلا فإن ذلك ليس ضروريا (٦٤).

الاتجاه الثاني: ويتمثل بجهود بعض الدارسين العرب في إقامة مشاريع نصّية عربية، إما عن طريق القيام برحلات استكشافية في المدونة العربية للبحث عن كل ما يمت بمفهوم النصّ ومصطلحه بصله. أو عن طريق هضم المفاهيم النصّية الغربية، ومن ثم صياغة مفاهيم جديدة تتلاءم والواقع الثقافي العربي، وقد سار في هذا الاتجاه الدكتور نصر حامد أبو زيد،

فقد اعترف مبدئياً بأن مفهوم النصّ ((لم يحظ بدراسة تحاول اكتشاف هذا المفهوم في تراثنا إن كان له وجود، أو تحاول صياغته وبلورته إن لم يكن له وجود. إن البحث عن مفهوم النصّ ليس مجرد رحلة فكرية في التراث، ولكنه فوق ذلك بحث عن البعد المفقود في هذا التراث، وهو البعد الذي يمكن أن يساعدنا على الاقتراب من صياغة الوعي العلمي بهذا التراث))(٦٥) ، ثم يحاول أبو زيد القيام بدراسة استكشافية لهذا المفهوم عن طريق الحفر المعرفي في أوصاف الكلام العربي بجميع أشكاله ويتوصل إلى تحديد بعض المفاهيم النصيّة، مثل لغوية النصّ، وشفويته أو كتابيته، وغموضه ووضوحه... الخ (٦٦)، ويمكن وصف صيغ أبي زيد هذه بالقراءة التدريجية للمفاهيم النصّية.

ويصب في الاتجاه نفسه مشروع الدكتور محمد مفتاح في مرحلة انطلاقه الفكري الحرّ، فهو بعد أن يبذل مجهوداً في التتبع والاستقصاء لمفهوم النص وتدريجاته في الثقافتين العربية والغربية يتوصل إلى أن دلالة مصطلح النصّ العربي تجتمع مع الدلالة الغربية في بعض المواطن، وتختلف معها في مواطن أخرى(٦٧) ، وقد بدا له أن ((المقاربة السيميائية الدليلية هي الملائمة لمختلف النصوص ، بسيطة أو معقدة ، مكتوبة أو غير مكتوبة))(٦٨)، وينبه الدكتور مفتاح إلى أن هذه المقاربة قد تكون عسيرة المنال ، إلا أنها تفتح أفاقاً جديدة للبحث في كل مجالات النصّ عربياً وعالمياً (٦٩) .

ويطرح الدكتور محمد عزام مشروعاً عربياً لبناء تعريف النصّ الأدبي يصفه بالشمولية والدقة التفصيلية، مفاده ((أن النصّ الأدبي هو وحدة لغوية ذات وظيفة تواصلية- دلالية- تحكمها مبادئ أدبية، وتنتجها ذات فردية أو اجتماعية))(٧٠)، ثم يحاول شرح مفردات هذا التعريف على الشكل الآتي:

١- الوحدات اللغوية: ويراد بها متتالية من الجمل تربط بينها علاقات تكون في نهاية المطاف الوحدة الدلالية للنصّ.

٢- الوظيفة التواصلية: وفيها يفرق بين نوعين من التواصل: المباشر وغير المباشر، فالأول لا حاجة له بالمحسنات البديعية أو البيانية (تقريرية) أما غير المباشر فيحتاج إلى تفكيك الصور المجازية البلاغية من أجل الوصول إلى المعنى الباطن.

٣- الوظيفة الدلالية: وهي مجموع الإيحاءات أو الإيماءات الناتجة عن الصيغ الصوتية والصرفية والنحوية... الخ والتي تقع ضمن شطري المعادلة (الدال –المدلول).

٤- تحكمها مبادئ أدبية: ويراد بها الانسجام والتماسك والأخبار، وهذه المبادئ هي التي تعطي للنص صفة الأدبية. ويطلق على مجموع هذه المبادئ (لسانيات النصّ).

٥- تنتجها: أي يجب أن تكون العلاقات بين مكونات النص، هي علاقات إنتاجية (أي نامية ومتحركة) كي نظفر بتفاعل مع نصوص أخرى وبيانات أخرى.

٦- ذات فردية أو جماعية: ويراد بها أن تتتابع على إنتاج النصّ الواحد ثلاث ذوات منتجة هي: ذات المبدع، وذات الجماعة، وذات القارئ، ولكل منها نصها الخاص بها (٧١) .

ويشتق الدكتور بشير إبرير تعريفاً إجرائياً للنصّ الأدبي من مجموعة تعريفات لسانية عرض لها بالنقد والتحليل، حيث يقول ((أما النص الأدبي: فهو – في رأيي- نصّ معرفي تتلاقى فيه جملة من المعارف الإنسانية أهمها على الإطلاق المعرفة الأدبية، لكنها ليست كافية وحدها، ولذلك فان قارئ الأدب الذي يكتفي بمعرفة الأدب فقط تكون قراءته غير كافية ومعرفته بالنص هي أيضا غير كافية، فعليه أن ينزع إلى معارف أخرى لأننا قد نجد في النص الأدبي، المعرفة التاريخية والنفسية والاجتماعية والسياسية، حتى المعرفة الاقتصادية والعلمية وغير ذلك من المعارف الإنسانية وهو يلقي مسؤولية أضافية على كاهل المشتغل بالأدب كتابة وقراءة في التزود من هذه المعارف قدر الإمكان للاستعانة بها في قراءة النصوص الأدبية وكتابتها))(٧٢).

المبحث الثالث:إشكالية المصطلح (متعلقات نظرية النصّ)

أثار الدارسون في الآونة الأخيرة عدداً من القضايا التي تتصل بنظرية النصّ، منها تداخل المصطلحات، واجناسية النصّ الأدبي، فعلى صعيد تداخل المصطلحات، لاحظوا أن مصطلح النصّ ((لم يعد يقتصر على دلالاته المعجمية والاصطلاحية المعروفة، بل راح يكتسب دلالات جديدة ويتداخل مع عدد من المصطلحات المجاورة))(٧٣)، مثل العمل الأدبي أو الأثر(work) والخطاب (Discourse) والتناص. ويبدو أن رولان بارت من أوائل الذين نبهوا على ضرورة الفصل بين النصّ والعمل الأدبي أو الأثر* في أكثر من مناسبة (٧٤)، فيقول ((لا ينبغي أن نخلط بين النصّ والعمل الأدبي، عمل أدبي: ذلك شيء مفروغ منه، نحتفظ به، ويستطيع أن يملأ فضاءً فيزيائياً (مكاناً في رفوف المكتبة مثلاً) أما النصّ فهو حقل منهجي..إن العمل الأدبي يحمل باليد والنصّ يحمله الكلام))(٧٥)، هذا يعني أن العمل الأدبي يتميز بالكيفية المادية ومن إمكانية الإمساك به باليد أو

نشاهده على رفوف المكتبات، كما أنه يخضع للكيفية الحسابية (الإحصائية)، أما النص فلا يمكن إحصاؤه، ولا الإمساك به مادياً، وإنما ملاكه اللغة، ودلالته أبداً غير مغلقة، بل منفتحة لاستقبال آفاق تحليلية جديدة، بخلاف دليل العمل الأدبي، الذي هو متنه القابع فيه (الفيلولوجيا)(٧٦)، والأثر الأدبي، أحادي، أما النصّ فتعددي يتجاوز حدود المجتمعات ويخرقها، وهو ما يضمن له الخلود، بمعنى أن النصّ لا يفرض معنى وحيداً على متلقين مختلفين، وإنما يتراءى للشخص الواحد بمعان مختلفة ، في حين أن الأثر الأدبي يفرض على المؤسسات ذات الفلسفات الأحادية (اللاهوتية، الوجودية، الماركسية...) إعادة النظر في ذاتها ، ولهذا فهو محارب من قبل السلطات، وإنما ترحب بالأثر صاحب المعنى الوحيد (٧٧) ، ثم أن الأثر الأدبي ، يخضع لترسيمة العالم والجنس والتأريخ ، ولا يكاد يخرج عنها ، وهو ملك لمؤلفه ، أما النصّ فيتميز بالهيجان والثورة على ترسيمة الأجناس الأدبية القديمة ، متخطياً حدود هذه الترسيمة ، عن طريق تهشيم اللغة، ليعيد تركيبها من جديد بروح فردانية أحيانا وجمعية أحيانا أخرى ، وتتعدى قيود الأثر لتشمل القارئ الذي يبقى في حدود القراءة الاستهلاكية المقيدة أصلا بالمعنى الحرفي للنص الأدبي ، في حين أن قراءة النص إنما هي قراءة إنتاجية ، تنتج بدورها كاتباً جديداً لنص جديد(٧٨) . ومن قنوات الاتصال بين النصّ والأثر الأدبي أو العمل أن النصّ لا يتحقق إلا بالعمل والإنتاجية ، وليس النصّ تفكيكاً للعمل ، بل يكاد يشكل العمل الهيكل الافتراضي أو الذيل الخيالي للنصّ (٧٩) .

كما حفل المشهد اللساني الحديث تداخلاً مفهومياً كبيراً بين مصطلحي(النصّ) و(الخطاب) ، لدرجة يصعب فيها أحيانا التمييز بينهما (٨٠) . وقد تسبب هذا التداخل في تعدد زويا النظر إلى النصّ والخطاب ، والعلامات الفارقة بينهما من حيث شكل التوصيل ، والاتساع والشمولية ، اوالعلامات الجامعة بوصفهما جهازين إفهاميين ، يتفقان في وسيلة التوصيل ، وعلامية التجلي في مختلف الثقافات. وتتمحور زوايا النظر هذه في ثلاثة اتجاهات هي:-

الاتجاه الأول : يميل إلى عقد أواصر الألفة بين المصطلحين ، بحيث لا يرى فرقا بينهما(٨١) ، وخاصة في مجال السرديات ، حيث يستعمل النصّ بوصفه مقابلا لمصطلح الخطاب أو الحبكة أو ما يسمى أحيانا بالمبنى الحكائي (82)(Sujet) .

الاتجاه الثاني : لا يساوي بين النصّ والخطاب ، وإنما ((يقصر النص على المظهر الكتابي ، فيما يقصر الخطاب على المظهر الشفوي))(٨٣)، وهو ما قال به روبير اسكاربيت(R.Escarpit) إذ يرى أن ((اللغة الشفوية تنتج خطابات(des discours) بينما الكتابة تنتج نصوصاً (des textes) ، وكل منهما يحدد بمرجعية القنوات التي يستعملها، الخطاب محدود بالقناة النطقية بين المتكلم والسامع ، وعليه فإن ديمومته مرتبطة بهما لا تتجاوزهما ، أما النص فإنه يستعمل نظاما خطيا ، وعليه فإن ديمومته رئيسية في الزمان والمكان))(٨٤). وتتعدد رؤى فانديك للمفهومين ، فمرة ينظر إليهما في ضوء المكون البنائي إذ يشكل النص البنية العميقة للملفوظ ، في حين يشكل الخطاب البنية السطحية ، ومرة أخرى ينظر إليهما في ضوء شكل التجلي إذ يرى أن النص يتجلى بالمظهر التجريدي ، والخطاب بالمظهر الحسي (وحدة لسانية أساسية)(٨٥)، ويذهب بعضهم إلى أن الخطاب يتصل بالجانب التركيبي ، والنص بالجانب الخطي المكتوب (٨٦) .

الاتجاه الثالث: يميل إلى التوفيق بين المفهومين عن طريق علاقة الجزء بالكل ، إذ يرى أن الخطاب ((مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة ،أي أنه تتابع مرتبط من صور الاستعمال النصيّ يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق))(٨٧)، وهذا يعني أن الخطاب يشمل النصوص والأقوال وفق بنية منطقية تمتاز بالتنظيم والشمولية (٨٨) ، وبعبارة أخرى أن الخطاب يشمل مجموع الفضاءات (النصوص) ذات المجال المعرفي المميز ، وقد تتجاوزها لتشمل جميع أنواع القول المكتوب وغير المكتوب(٨٩) ، ويعبر الدكتور عبد السلام المسدي عن هذه الحقيقة ، إذ يرى أن الخطاب ليس ملكاً عينياً ، وإنما هو ملك مشاع للعامة من القراء وإن اتصل بالكتابة بشكل عام ، أما النص فهو أيضاً خطاب مكتوب ، ولكنه يمتاز بالإبداعية والتخلق عن الخطاب العادي (٩٠) .

أما النوع الأخير من التداخل فهو الذي يرتبط بمفهوم التناص ، أو ما يسمى بتداخل النصوص(٩١) ، ويظهر هذا التداخل بشكل خاص في كتابات ما بعد البنيوية، إذ بدا للباحثين أن مصطلحي النص والتناص يشتركان في المعنى الجذري ضمن مفاهيم تبين تآزر الكلمات بعضها مع البعض الآخر لتشكل نسيجاً نصيّاً جديداً عبر ترابطات مختلفة(٩٢) . وفي ضوء ظاهرة التناص فإن النص ((لا يمكن أن يكون نقياً وبريئا ، لأنه في جوهره مجموعة من النصوص المتداخلة))(٩٣)، ويعبر ليتش (leitch) عن فكرة التناص هذه بقوله ((إن النص ليس ذاتاً مستقلة أو مادة موحدة ، ولكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى ...وكل نصّ حتماً : نص متداخل))(٩٤) . والمؤكد عند الباحثين أن مصطلح التناص من حيث المفهوم يعود في الأصل إلى كتابات ميخائيل باختين (Mikail Bakhtine) حول تعدد القيم النصيّة

المتداخلة أو ما يسمى بالنظرية الحوارية(الصوت المتعدد)(٩٥)، ولم يستعمل باختين كلمة تناص إلا أنه قابلها بمصطلح يحمل المعنى نفسه وهو التداخل موظفاً إياه في أنساق متعددة مثل (تداخل السياقات) و(التدخل السيميائي)و(التداخل السوسيو- لفظي) ، وهذا النسق الأخير هو ما يأخذ عند جوليا كريستيفا بعد ذلك موقع التناص(٩٦) .

ويعرف باختين مفهوم الحوارية (التناص) بقوله ((يدخل فعلان لفظيان، تعبيران اثنان، في نوع خاص من العلاقات الدلالية، ندعوها نحن علاقة حوارية. والعلاقات الحوارية هي علاقات دلالية بين التعبيرات(التلفظات(enunciation)) التي تقع ضمن دائرة التواصل اللفظي))(٩٧) ، ويؤكد باختين أن العلاقات الحوارية التي يقصدها تنتسب إلى الخطاب وليس إلى اللغة ، ويقول ((إن العلاقات الحوارية ممكنة بين الأساليب اللغوية وبين اللهجات ، ولكن يشترط ، استيعابها بوصفها مواقف ما ذات معنى محدد ، وبوصفها وجهات نظر لغوية من نوعها ، أي ليس من خلال دراستها على وفق منهج علم اللغة الصرف))(٩٨). وفي دراسته عن المفكر الروسي باختين، يؤكد تزفتان تودوروف (Tzvetan Todorov) على ((أن التناص ينتسب إلى الخطاب (discourse) ولا ينتسب إلى اللغة وانه تمثيل للغة)) (٩٩)، بعد أن يعادل بين مصطلحي التناص والحوارية، إذ يعد جميع العلاقات التي تربط تعبيراً بآخر هي علاقات تناص (١٠٠) و ((ليس هناك تلفظ مجرد من بعد التناص)) (١٠١).

ويتسع مفهوم التناص عند جوليا كريستيفا ليأخذ أبعاداً أخرى ، شكلت في نهاية المطاف حداً فاصلاً بين مرحلتين نصيتين مهمتين ،هما مرحلة النص المغلق (المناهج الشكلية والبنيوية) ومرحلة النص المفتوح (المناهج التفكيكية والسيميائية) (١٠٢) ، فهي بالإضافة إلى اقتراحها مصطلح التناص واستقراره على يديها بهذه التسمية، بديلا عن مفهوم الحواريـــة (الصوت المتعدد)عند باختين(١٠٣) ، فإنها استحدثت مفاهيم نصية هي في غاية الأهمية ، كالإنتاجية النصيّة (إعادة توزيع اللغة عبر تفاعل القارئ بالنص) والدلائلية أو التمعني (تعددية المعاني) والنص الظواهري (الجانب الملموس من النص) والنص التكوين (التفاعل بين النص والمنتج والمتلقي من جهة ، وبينها وبين النصوص المتعددة التي سبقت إنشاء النص أو القريبة منه ، والتي تربطها به علاقات غير متوقعة ، ولكنها فعلية) وغير ذلك من المفاهيم (١٠٤) .

أما التناص فان كريستيفا تنفي منذ البداية وجود نص خال من مداخلات نصوص أخرى ، وقد عبّرت عن ذلك بقولها ((إن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات. وكل نص هو تشرّب وتحويل لنصوص أخرى)) (١٠٥) ، وهذا التناص تصفه ((بأنه قانون جوهري ، إذ هي نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص ، وفي الوقت نفسه هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصياً ، ويمكن التعبير عن ذلك بأنها ترابطات متناظرة (Alter - donetons) ذات طابع خطابي))(١٠٦) ، ويعلق أحد الباحثين على مقولة كريستيفا هذه بقولة ((لا نعتقد أن النص الأدبي هو مجرد امتصاص وتحويل لنصوص أخرى سابقة كما ترى كريستيفا ، وإنما هو أبعد من ذلك وأكثر من ذلك كما سنرى عند باحثين آخرين))(١٠٧)، إلا أن هذا الباحث لم يشر إلى أية نظرة للنص يمكن أن تخرج عما قدمته كريستيفا ، بل كل ما أورده من تعريفات للتناص إنما هي تثبيت لأركان مقولات كريستيفا في هذا الشأن(١٠٨) .

وبكيفية مماثلة يواصل رولان بارت (Roland Barthes) ما انتهت إليه كريستيفا من مفاهيم حول النص والتناص ،إذ يقول((النص نسيج من الاقتباسات وإلا حالات والأصداء التي تنحدر من لغات ثقافية ســـابقة ومعاصرة))(١٠٩)، وينبه بارت النص من عملية النسخ المجردة لنصوص سابقة عليه ، بل يجب أن تكون هناك عملية تفكيك وتحوير وتعديل من حيث الشكل والمضمون ثم يأتي دور الصياغة الجديدة (١١٠)، وهذا الأمر يؤكده فيليب سوليرس (F.sollers) من ((أن كل نص يقع في مفترق طرق نصوص عدة ،فيكون في آن واحد إعادة قراءة لها ،واحتذاءً وتكثيفاً ونقلاً وتعمقاً)) (١١١) ويذهب بارت إلى أبعد من ذلك حيث يرى أن ((التناص يلغي التراث ويقضي عليه))(١١٢)، وهذا الرأي فيه شيء من المغالاة ، لأن التناص في الواقع لا يلغي التراث ويمسخه من الوجود ، بقدر ما يعيده بقوانين مختلفة ليبعثه من جديد في صور مختلفة (١١٣) .

لقد انتشر مفهوم التناص بين الدارسين والباحثين، بعد طروحات هولاء الأعلام ، وراحوا يجترحون الكثير من المفاهيم والقضايا التي تتصل بمصطلحه وآلياته وأنواعه ،ووظائفه . ومن أهم أعلامه يوري لوتمان ()(Youri Lotman114) و لوران جيني (115) (L.jenny) وميخائيل ريفاتير (M.Riffaterre)(116)

وجيرارجينت(117)((Gerard.Gentte) ، وقد قدم هولاء إنجازات مهمة في النص والتناص ، وحاولوا البحث عن تحديدات هذه المفاهيم وعلائقها المتشعبة مع بعضها وانتماءاتها المختلفة ، ليصلوا في النهاية إلى تحديد علمي ودقيق أسموه بـ (جامع النص)(١١٨).

ولم يكن الدرس النصي العربي ببعيد عن هذه المفاهيم ـ أعني الأثر الأدبي ، والخطاب ، والتناص ـ ومتعلقاتها ، فعلى مستوى الخطاب يبذل الدكتور سعيد يقطين ((جهداً للتمييز وللتفريق بين مصطلحي النص والخطاب ... ويخلص إلى تفرقة مهمة بين الخطاب والنص ، فالخطاب مظهر نحوي تتم بوساطته إرسال القصة ، والنص مظهر دلالي يتم خلاله إنتاج المعنى من لدن المتلقي))(١١٩) ،في حين لم يفرق الدكتور محمد خطابي بين مصطلحي النص والخطاب ، وهو يرى أن النص خطاب قائم بذاته ، وكلاً منهما يمثل معطىً لغوياً بصفة عامة (١٢٠)، وقد مر علينا سابقاً رأي الدكتور عبد السلام المسدّي الذي يمثل الجانب التوفيقي بين دلالة المفهومين (١٢١)، أما علي صعيد التناص فيشتق الدكتور محمد مفتاح تعريفاً جامعاً للنص ـ كما يراه هو ـ من مجموع التعريفات الغربية التي ساقها ، بدءاً بجوليا كريستيفا وانتهاءً بجيرار جينيت . إذ يقول ((لقد حدد باحثون كثيرون مثل(كريستيفا ، وارّفي ، ولورانت ،ورفاتير) على أن أيّ واحد من هولاء لم يصغ تعريفاً جامعاً مانعاً ، ولذلك فأننا سنلتجئ إلى استخلاص مقوماته من مختلف التعاريف ... إن التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة))(١٢٢) ، ثم يحاول الدكتور مفتاح مقاربة مفاهيم التناص مع بعض المفاهيم البلاغية القديمة في الثقافتين العربية والغربية ، كالمعارضة والمعارضة الساخرة والمثاقفة ، والتناص في اعتقاده على شكلين بحسب المرجع أو الإحالة وهما : التناص الداخلي والتناص الخارجي (١٢٣)، ويسميهما سعيد يقطين بالتفاعل النصي الخاص والتفاعل النصي العام (١٢٤) ويذهب بعض الدارسين العرب إلى ابتكار تسميات متعددة للتناص كالنص الغائب عند الدكتور محمد بنيس (١٢٥) ، والنصوصية أو النصوص المتداخلة عند الدكتور عبد الله الغذامي (١٢٦) ، والتضمين عند الدكتور عبد الواحد لؤلؤة (١٢٧). وهكذا يستمر الباحثون العرب في البحث عن مفهوم التناص بناءً على رؤى توجهات النصانيون المغاربة حتى شهدت الحقبة الأخيرة مداخل موسعة حول هذا المفهوم . سواء على صعيد البحث المستقل(١٢٨) أم الضمني(١٢٩) . غير أن أهم ما يلاحظ على بعض هذه المداخل أنها حاولت تأصيل المصطلح في التراث النقدي العربي (١٣٠).

ومن تداعيات النظرية النصّية وتفرعاتها ، ظهور إشكالية جديدة في البحث النصي المعاصر ، تتمثل بدعوة بعض الدارسين إلى اعتبار مصطلح النص ، جنساً ، أدبياً خاصاً ، يحاول أن يجمع بين الشعر والرواية والقصة في كتابة إبداعية جديدة ، تخترق كل الأجناس الأدبية المعروفة لتشكل جنساً أدبياً جديداً وهو الكتابة النصّية ذات الهوية الإبداعية المتداخلة (١٣١) . وفي هذا الصدد يقول رولان بارت ((بمجرد أن نخوض ممارسة الكتابة ، فإننا سرعان ما نكون خارج الأدب بالمعنى البرجوازي للكلمة ، وهذا ما أدعوه نصاً، وأعني ممارسة تهدف إلى خلخلة الأجناس الأدبية : في النص لا نتعرف على شكل الرواية أو شكل الشعر أو شكل المحاولة النقدية))(١٣٢) ، والنصّ الذي يخترق جميع الأجناس الأدبية هو ما عبرّ عنه جيرار جنيت بـ (جامع النص) أو (النص المتعالي) أو (جامع النسيج) إذ يقول إن((المزج بين الأجناس أو الاستخفاف بها ، يمثل في حد ذاته جنساً من الأجناس ... والذي يحتل المرتبة الفوقية هو (جامع النص) وليس ما نطلق علية نظرية الأجناس أو الاجناسية حسب (فان تيغم)))(١٣٣)، وقد لجأت الدراسة النصية المتأخرة إلى إطلاق مصطلح (الفضاء النصيّ) للتعبير عن الحدود النصية التي تتخطى ترسيمة الأجناس الأدبية في مفهومها الكلاسيكي أي (نصوص عبر اجناسية) وصار ينظر إلى النص على أنه ((فضاء تترابط فيه الحدود المتنافية والهويات القديمة والجديدة معا وفي الآن نفسه))(١٣٤)، وفي قبال هذه الدعوة النصية العبر اجناسية ، نجد أن بعض الدارسين يرفضون أمر اصطباغ النص بالاجناسية الفوقية ، يقول الدكتور عبد الله إبراهيم ((إن الخطاب يخضع للتجنيس والبحث في مظاهرة التوعية . أما النص بوصفه حلاً للتأويل ، فيتعذر أمر تجنيسه أو تنويعه))(١٣٥) . أما الدكتور حاتم الصكر فيرى ((أن المناداة بالنص جنساً أدبياً جديداً مستقلاً ، لم تقدم ما يثبت دعواها ، فظل ما حمل صفة (نص) من النتاج متراوحاً بين قصيدة النثرأوالقصة القصيرة ، فهذا المصطلح مبهم وغير دقيق يقترب من مصطلح الكتابة الذي شاع منذ الستينات في الأدب الفرنسي)) (١٣٦).

هوامش البحث

١ـ ينظر : السيماء وتبليغ النص الأدبي: بشير ابرير:١١ والنصّ الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي:١٨ ، والنص بوصفه إشكالية راهنة في النقد الحديث: ١٧، وعلم لغة النصّ : المفاهيم والاتجاهات :٩٤

٢ـ ينظر على سبيل المثال : بلاغة الخطاب وعلم النصّ:٢٢والنص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي:١٨ والنص الأدبي تحليلة وبناؤه:١١ ومن سلطة النص إلى سلطة القراءة: مجلة الفكر العربي المعاصر:٨٩ والسيمائية وتبلغ النص الأدبي: ٢٩.

٣ـ ينظر: علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات: ٧٠-٧٢.

٤ـ ينظر: مدخل الى علم النصّ: مشكلات بناء النصّ: ٥٣- ٦٠

٥ـ ينظر :علم لغة النصّ:المفاهيم والاتجاهات:٧٣

٦ـ المصدر نفسه:٧٧، وينظر مدخل إلى علم النصّ: مشكلات بناء النصّ: ٥٦ واللغة الثانية:٧٥.

٧- ينظر :علم لغة النصّ:المفاهيم والاتجاهات :٧٥، ومدخل إلى علم النصّ: مشكلات بناء النصّ :٥٨
٨-ينظر: مدخل إلى علم النصّ: مشكلات بناء النص:٥٤-٥٧
٩- ينظر: النص بوصفه إشكالية راهنة في النقد الحديث:١٨و موسوعة النظريات الأدبية:٦٦٩.
١٠- النص والتأويل: ٣٧
١١- ينظر: انفتاح النصّ الروائي:٥ وما بعدها.
١٢- مدخل إلى علم النصّ: مشكلات بناء النص:٥٦.
١٣- المصدر نفسه:٥٦.
١٤- ينظر:علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات:١١٦-١١٧
١٥- لسانيات النصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب:١٣
١٦- ينظر النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي:٢١، وينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق:٣٠-٣١، والتفاعل النصّي:٢٩.
١٧. النصّ الغائب:تجليات التناص في الشعر العربي:٢١
١٨. نظرية الأدب: ايغلتون:١٤.
١٩- ينظر: التفاعل النصّي:٤٤.
٢٠- ينظر: نظرية الأدب: ايغلتون:١٤، والتفاعل النصّي:٤٥، وبلاغة الخطاب وعلم النص:٢٣٣
٢١- القارى سلطة- أم تسلط : ٢٣
٢٢- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب. مقاربة بنيوية تكوينية:٢١.
٢٣- نظرية النصّ: بارت: ٨٩. وينظر آفاق التناصية: المفهوم والمنظور: ٣٠.
٢٤- ينظر الخطيئة والتكفير:٥٢ وما بعدها
٢٥ - ينظر التفاعل النصّي:٨١، والمرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك:٢٩٩ وما بعدها واستراتيجية التفكيك مقدمة نظرية وإجراء تطبيقي : ٦٩-٧١.
٢٦- ينظر التفاعل النصّي:٨١، والمرايا المحدبة:٣٠١ والتفكيكة والنقاد الحداثيون العرب: ١٩٩
٢٧- بلاغة الخطاب وعلم النص:٢٣٨، وينظر مدخل إلى فلسفة جاك دير يدا:٨٣
٢٨- ينظر: السيميائية مفاهيم، اتجاهات، أبعاد:إبراهيم صدقة: ٧٥. وسيميولوجيا اللغة . ج٢ /٩.
٢٩- علم النصّ: كريستيفا:٢١
٣٠. ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص:٢٩٩-٣٢٠.
٣١- تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص:١٢٠.
٣٢- بلاغة الخطاب وعلم النصّ:٢٣٢
٣٣- السيمياء وتبليغ النصّ الأدبي:٩ ، وينظر مدخل إلى علم النصّ: مشكلات بناء النص :٥٣-٥٤، وبلاغة الخطاب وعلم النص:٢٣٢.
٣٤- ينظر اللغة الثانية:٧٢. والتناص في شعر الرواد:١١
٣٥- ينظر: في أصول الخطاب النقدي الجديد:٧
٣٦- التفاعل النصّي:٣٦
٣٧- ينظر: التراث والحداثة: بحثاً عن معيار جديد للإشكالية: ٥٨.
٣٨- ينظر: تحليل النصّ الشعري الحديث في النقد العربي المعاصر:٢٣.
٣٩- ينظر: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة:١١٢.
٤٠- ينظر: التفاعل النصّي:٢٢، والمفاهيم معالم:٣١.
٤١- ينظر:التراث والحداثة:٥٨، والشعر العربي الحديث:مسألة القراءة. إبراهيم رماني: ١٣٥.
٤٢- ينظر: تأصيل الماضي.. تأجيل المستقبل:٦١
٤٣- تفسير أعمال الدكتور نصر حامد أبو زيد في هذا الاتجاه، ينظر: مفهوم النصّ: دراسة في علوم القران، والنصّ، السلطة، الحقيقة.
٤٤- ينظر: جدلية التنظير النقدي والإبداع الشعري: مصطفى الكيلاني:٢٣٧
٤٥- ينظر:تحليل النصّ الشعري الحديث في النقد العربي :٢٠،وجدلية التنظير النقدي والإبداع الشعري، ٢٥٣.
٤٦- ينظر صفحة: ٦ من البحث .
٤٧- ينظر ترويض النصّ:٤٥.
٤٨- تنظر على سبيل المثال: بعض الدراسات النصية (التطبيقية)التي تنشرها مجلة فصول، الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤٩- ينظر على سبيل المثال لا الحصر: بنية الشعر عند فاروق شوشة: ٢٠١
٥٠- ينظر: في معرفة النصّ:٥٦-٦٩. والنصّ بوصفه إشكالية راهنة في النقد الحديث:١.
٥١- منها: التعريف البنيوي،والاجتماعي،والنفساني،والدلالي،واللساني.....الخ.
٥٢- تحليل الخطاب الشعري:استراتيجية التناص:١٢٠
٥٣- اللغة الثانية:٧٣
٥٤ عناصر أولية لمقاربة سيميو_سوسيولوجية (النصّ الشعري): ٧٤.
٥٥- ينظر:المصدر نفسه: ٧٤. والخطيئة والتكفير:٧ وما بعدها.
٥٦- الخطيئة والتكفير:٦
٥٧- المصدر نفسه:٩٠.
٥٨- الأسلوبية والأسلوب:٤٢، وينظر من النصّ إلى الجنس الأدبي: ٤٢.
٥٩- علم لغة النصّ:المفاهيم والاتجاهات:١٠٠.
٦٠- المصدر نفسه: ١٠١
٦١- المصدر نفسه:٩٩.
٦٢- انفتاح النص الروائي: ٦١-٣١
٦٣- علم اللغة بين النظرية والتطبيق:٣٣/١. وينظر علم لغة النصّ :١٤١-١٤٢ والنصّ والخطاب والإجراء :١٠٣ ونحو أجرومية للنصّ الشعري: ١٥٤.
٦٤- ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق:٣٤/١، والنصّ الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي:٣٢.
٦٥- مفهوم النص: دراسة في علوم القران:١٠.
٦٦- ينظر:النصّ: السلطة. الحقيقية:١٣٢ وما بعدها، مفهوم النصّ: الدلالة اللغوية : ٥٢.
٦٧- المفاهيم معالم:٣٢-٣٩.
٦٨- ينظر: المصدر نفسه:٤٥
٦٩- - النصّ الغائب:٣١.
٧٠- المصدر نفسه: ٣١٢
٧١- المصدر نفسه:٣١-٣٢ .
٧٢- السيميانية وتبليغ النصّ الأدبي: ٢٩.
٧٣- اللغة الثانية: ٧١
* يشير المصطلحان إلى مفهوم واحد
٧٤- ينظر: نظرية النصّ: ٩٧ ومن العمل إلى النصّ:١٤ وما بعدها و نصّيات بين الهرمنوطيقا والتفكيكية:٩١.
٧٥- نظرية النص:٩٧ ، وينظر من الأثر إلى النصّ: ١١٢ وما بعدها .
٧٦- ينظر : آفاق التناصية.المفهوم والمنظور :٤٣. ودرس السيميولوجيا:٦١. وبلاغة الخطاب وعلم النصّ:٢٣١
٧٧- ينظر:آفاق التناصية: المفهوم والمنظور:١٥-١٧ ودرس السيميولوجيا:٦٢ والنص الغائب:٣٢.
٧٨- ينظر النص الغائب : ٣٢ وبلاغة الخطاب وعلم النصّ : ٢٣١ ، وتأصيل النصّ المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان : ٣٣ وما بعدها .

٧٩- ينظر أفاق التناصية المفهوم والمنظور :١٥ ودرس السيميولوجيا :٦١.
٨٠- ينظر : النص بوصفه إشكالية راهنه في النقد الحديث :١٨
٨١- ينظر:الأسلوبية في النقد العربي الحديث : دراسة في تحليل الخطاب:٤٩ وبلاغة الخطاب وعلم النصّ : ٢٤٨ وانفتاح النصّ الروائي:١١ وما بعدها .
٨٢- ينظر : اللغة الثانية :٧٥. والنصّ الأدبي وتعدد القراءات : ٦٧.
٨٣- النص بوصفه إشكالية راهنة في النقد الحديث :١٨ .
٨٤- النص الأدبي وتعدد القراءات:٦٧ ، وينظر : التناص في شعر الرواد:١٣.
٨٥- ينظر اللغة الثانية : ٧٥.
٨٦- ينظر: تحليل الخطاب الروائي: ١١ والنص الأدبي وتعدد القراءات:٦٧
٨٧- النص والخطاب والإجراء :٦.
٨٨- ينظر : حفريات المعرفة وتاريخ الأفكار :٣٤ وميشيل فوكو في الفكر العربي المعاصر :٢٣ والأسلوبية في النقد العربي الحديث :٤١.
٨٩- ينظر : النص والخطاب والإجراء :٦ ، والأسلوبية في النقد العربي الحديث :٤٢.
٩٠- ينظر : النقد والحداثة : عبد السلام المسدي :٣٨ . والتناص في شعر الرواد:١٣.
٩١- تُرجمت كلمة (intertexte) الفرنسية والتي تعني (التبادل النصي) إلى عدة صياغات منها : التناصية ، النصوصية ، النص الغائب، تضافر النصوص ، التفاعل النصي ، التألق النصيّ ...الخ . ينظر : قاموس اللسانيات . المسدي :١٦٢ والتناص في شعر العصر الأموي : ٧ . والتناص مع الشعر الغربي : ٢٧ ، وتداخل النصوص : ٨٩.
٩٢- ينظر : النص بوصفه إشكالية راهنة في النقد الحديث :١٨.
٩٣- اللغة الثانية : ٧٦.
٩٤- الخطيئة والتكفير :٣٢١ ، وينظر اللغة الثانية :٧٦.
٩٥- ينظر : التفاعل النصي:١٠٤ ، وفي أصول الخطاب النقدي الجديد :١٠٣ واللغة الثانية :٧٦ واتجاهات الشعرية الحديثة:١٧٦ والشعرية :٤١.
٩٦- ينظر: في أصول الخطاب النقدي الجديد: تزفتان تودوروف وآخرون. ترجمة: د. أحمد المديني :١٠٣-١٠٤ ، والتناص في شعر الرواد:١٨ .
٩٧- المبدأ الحواري : دراسة في فكر ميخائيل باختين: ٨٢ وينظر الماركسية وفلسفة اللغة : ١٢٩ والتناص :٤ .
٩٨- قضايا الفن الإبداعي عند ديستويفسكي :٢٦٩ وينظر المبدأ الحواري:٨٢. ومسألة النص :٥٢
٩٩- التناص: ص٤ وينظر الشعرية :٤٢ وما بعدها
١٠٠- ينظر : أسلوبية الرواية:٩١.
١٠١- التناص :٤ . وينظر : نقد النقد:٩٤.
١٠٢ - ينظر:التفاعل النصي : ١٢٠ودليل الناقد الادبي:١٤٧
١٠٣- ينظر : التفاعل النصي : ١٢٠ وفي أصول الخطاب النقدي الجديد :١٠٢ ومفهومات في بنية النص:٨٦
١٠٤- ينظر: التفاعل النصي :١٢٠والتناص في شعر الرواد : ٢١ -٢٣ والنقد الأدبي :١٠٥-١٠٦ و وجود النص : نص الوجود: ٦٥ -٦٦ .
١٠٥- علم النص : ٧٨ وينظر : الخطيئة والتكفير : ٣٢٢ ، وتحليل الخطاب الشعري : ١٢١ .
١٠٦- علم النص : ٧٩ .
١٠٧- التناص : نظرياً وتطبيقياً : ١٠ .
١٠٨- ينظر : التفاعل النصي : ١٢٥
١٠٩- درس السيميولوجيا :٦٣ و ٨٥ ، وينظر : آفاق التناصية المفهوم والمنظور : ١٧-١٨و موت المؤلف نقد و حقيقة : ١٧ و لذة النص : ١٩ و ٧٠
١١٠- ينظر: درس السيميولوجيا :٨٥
١١١- في اصول الخطاب النقدي الجديد : ١٠٥ .
١١٢- درس السيميولوجيا:٦٤، وينظر آفاق التناصية :المفهوم والمنظور : ١٩
١١٣- ينظر : التناص في شعر الرواد : ٢٥
١١٤- ينظر:في أصول الخطاب النقدي الجديد:١٠٧-١٠٨ومفهومات في بنية النص :٥٤ ومفهوم التناص بين الأصل والإمتداد : ١٠١
١١٥- ينظر في أصول الخطاب النقدي الجديد : ١٠٨ -١٠٩، ومفهوم التناص بين الأصل والامتداد : ٩٢ -٩٣ .
١١٦- ينظر: في أصول الخطاب النقدي الجديد: ١١٠ ، وتداخل النصوص ٥٧-٥٨ .
١١٧- ينظر : مدخل لجامع النص : ٩٠ ، وتفسير وتطبيق مفهوم التناص في الخطاب النقدي المعاصر : ٨٠
١١٨- ينظر : التناص في شعر الرواد : ٣٨ .
١١٩- اللغة الثانية : ٧٥ ، وينظر : انفتاح النص الروائي :٩٥ .
١٢٠- ينظر : لسانيات النص . مدخل إلى انسجام الخطاب : ٥-٧ .
١٢١- ينظر : صفحة ٧-٨ من البحث .
١٢٢- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص):١٢٠-١٢١ .
١٢٣- ينظر: المصدر نفسه :١٢١ -١٢٢.
١٢٤- ينظر : انفتاح النص الروائي : النص- السياق : ٦٥.
١٢٥- ينظر : ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب : ٢٥١، و حداثة السؤال :١١٧
١٢٦- ينظر : الخطيئة والتكفير :٢٢٥ ، وتشريح النص : ٧٢ وما بعدها
١٢٧- ينظر : التناص مع الشعر الغربي :٢٧ .
١٢٨- ينظر: التناص وإشارات العمل الأدبي: صبري حافظ . ومتاهة التناص : جلال الخياط . والتناص : صبحي الطعان . والظواهر التناصية في الشعر العربي الحديث : د. احمد محمد قدور . والتناص التاريخي والديني . أحمد الزغبي . والتناص : المفهوم والآفاق : باقر محمد جاسم . وغيرها .
١٢٩- ينظر: أدونيس منتحلاً . دراسة الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة . كاظم جهاد ، والرواية والتراث السردي . من أجل وعي جديد بالتراث : سعيد يقطين . والشعر والتحدي (إشكالية المنهج) : صبري حافظ . وغيرها .
١٣٠- ينظر : قضايا الحداثة عند الجرجاني :١٣٦ ،في نظرية النص الادبي : ٢٥٦ . والترجيعات : ٤٥.
١٣١- ينظر : النص الغائب : ٣٦
١٣٢- درس السيميولوجيا :٤٠ ، وينظر : من الأثر إلى النص : ١١٢.
١٣٣- مدخل لجامع النص :٩٢.
١٣٤- اتجاهات الشعرية الحديثة : الأصول والمقولات :١٨٣.
١٣٥- الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة :١١٦.
١٣٦- تحليل النص الشعري :٢٧ .

المصادر والمراجع

١- آفاق التناصية المفهوم والمنظور:ترجمة وتقديم:د.محمد خيرالبقاعي:الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط١، ١٩٨٨

٢- اتجاهات الشعرية الحديثة الأصول والمقولات:يوسف اسكندر:دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط١، ٢٠٠٤ .
٣- أدونيس منتحلاً دراسة الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة:كاظم جهاد: دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،١٩٩٣
٤- إستراتيجية التفكيك مقدمة نظرية وإجراء تطبيقي:د. بسام قطوس:مجلة البصائر،مج١،ع١، ١٩٩٧
٥- أسلوبية الرواية مدخل نظري: حميد لحمداني:دار النجاح الجديدة،الدار البيضاء،ط١، ١٩٨٩
٦- الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب: فرحان بدري كاظم: اطروحة دكتوراه،جامعة بغداد،كلية التربية،٢٠٠٠
٧- الأسلوبية والأسلوب: د.عبد السلام المسدي:الدار العربية للكتاب،بيروت،ط٣ ، ١٩٨٨
٨- انفتاح النص الروائي .النص - السياق: سعيد يقطين:المركز الثقافي العربي،بيروت،الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٩
٩- بلاغة الخطاب وعلم النص: د. صلاح فضل:سلسلة عالم المعرفة(١٦٤) الكويت،١٩٩٢
١٠- بنية الشعر عند فاروق شوشة: مصطفى عبدالغني:مجلة فصول،ع١،ج٢،مج١٩٨٥،٦
١١- تأصيل الماضي - تأجيل المستقبل: سعيد الغانمي:مجلة الاقلام،ع٦-٧-٨،س١٩٩٤،٢٩
١٢- تأصيل النص.المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان: محمد نديم خشفة:مركز الانماء الحضاري،حلب،ط١٩٩٧،١
١٣- تحليل الخطاب الروائي: سعيد يقطين:المركز الثقافي العربي،بيروت، ط ١، ١٩٨٩
١٤- تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص:د.محمد مفتاح:المركز الثقافي العربي،دار التنوير،بيروت،ط٢ ،١٩٨٥
١٥- تحليل النص الشعري الحديث في النقد العربي المعاصر:حاتم محمد صكر:رسالة ماجستير،جامعة بغداد، ١٩٩٥
١٦- تداخل النصوص:هانس روبرت:ترجمة الطاهر شيخاوي ورجاء بن سلامة:مجلة الحياة التونسية،ع٥٠، ١٩٨٨
١٧- التراث والحداثة.بحثا عن معيار جديد للاشكالية: فاضل ثامر:مجلة الاقلام،ع٦-٧-٨، ١٩٩٤
١٨- الترجيعات:محمد جاسم الموسوي:مجلة علامات،جدة،ع٢٤،مج٦، ١٩٩٧
١٩- ترويض النص دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر: حاتم محمد الصكر:الهيئة المصرية العامة الكتاب،ط١، ١٩٩٨
١٢٠- تشريح النص مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة: د. عبدالله الغذامي:دار الطليعة للنشر،بيروت،ط١، ١٩٨٧
٢١- التفاعل النصي:التناصية النظرية والمنهج:د. نهلة فيصل الاحمد:مؤسسة اليمامة الصحفية،الرياض،ط١،د.ت
٢٢- تفسير وتطبيق مفهوم التناص في الخطاب النقدي المعاصر:عبد الوهاب ترو:الفكر العربي المعاصر،ع٦٠-١٩٨٩،٦١
٢٣- التفكيكية والنقاد الحداثيون العرب:علي الشرع:مجلة ابحاث اليرموك،جامعة اليرموك،ع٣،مج١٦، ١٩٨٩
٢٤- التناص:تزفتان تودوروف: ترجمة فخري صالح،مجلة الثقافة الاجنبية،ع٤، ١٩٨٨
٢٥- التناص: صبحي الطعان، مجلة المدى ،ع١٢، ١٩٩٧
٢٦-التناص التاريخي والديني: احمد الزغبي:مجلة ابحاث اليرموك،جامعة اليرموك،ع١،مج١٣، ١٩٩٥
٢٧- التناص في شعر الرواد: احمد ناهم:دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط١، ٢٠٠٤
٢٨- التناص في شعرالعصر الاموي:بدران عبد الحسين البياتي:اطروحة دكتوراه،جامعة الموصل،كلية الاداب، ١٩٩٧
٢٩- التناص مع الشعر الغربي: عبد الواحد لؤلؤة: مجلة الاقلام،ع١٠-١١-١٢، ١٩٩٤
٣٠- التناص المفهوم والآفاق: باقر جاسم محمد:مجلة الاداب،ع٧-٩، ١٩٩٠
٣١- التناص نظريا وتطبيقيا: د. احمد الزغبي:مكتبة الكتاني،أربد - الاردن،ط١، ١٩٩٥
٣٢- التناص واشارات العمل الادبي: صبري حافظ:مجلة الف(عيون المقالات)،عدد(ح)، ١٩٨٦
٣٣- الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة:د. عبد الله ابراهيم:المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت،ط١، ١٩٩٩
٣٤- جدلية التنظير النقدي والابداع الادبي: مصطفى الكيلاني:مهرجان المربد الشعري الحادي عشر(الشعر العربي الآن)،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥
٣٥- حفريات المعرفة تاريخ الافكار:ميشيل فوكو:ترجمة سالم يفوت،المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء،ط٢، ١٩٨٧
٣٦- حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة: محمد بنيس،دار التنوير للطباعة والنشر،بيروت،ط١، ١٩٨٥
٣٧- الخطيئة والتكفير:د.عبد الله محمد الغذامي:النادي الادبي الثقافي، جدة - السعودية،ط١، ١٩٨٥
٣٨- درس السيميولوجيا: رولان بارت:ترجمة عبد السلام بنعبد العالي:دار توبيقال - الدار البيضاء، ١٩٨٦
٣٩- دليل الناقد الادبي :د. ميجان الرويلي ود. سعيد البازعي:المركز الثقافي العربي،ط٣ ، المغرب، ٢٠٠٢
٤٠- الرواية والتراث السردي.من أجل وعي جديد بالتراث:سعيد يقطين:المركز الثقافي العربي، المغرب، ١٩٩٤
٤١- السيميائية وتبليغ النص الأدبي:بشير ابرير:ضمن كتاب(السيميائية والنص الأدبي)،منشورات جامعة عنابة باجي مختار، الجزائر، ١٩٩٥
٤٢- السيميائية مفاهيم،اتجاهات، أبعاد: إبراهيم صدقة:ضمن كتاب(السيمياء والنص الادبي) منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٢
٤٣- سيميولوجيا اللغة:أميل بنفنست: ترجمة سيزا قاسم ،ضمن كتاب(مدخل الى السيميوطيقا مقالات مترجمة ودراسات)، اشراف سيزا قاسم ونصر حامد ابو زيد،دار الياس العصرية، القاهرة،ط١،د - ت
٤٤- الشعر العربي الحديث:مسألة القراءة:ابراهيم رماني:مجلة فصول،ع٢٢،مج١٥، ١٩٩٦
٤٥- الشعر والتحدي(اشكالية المنهج): صبري حافظ: مجلة الفكر العربي المعاصر،ع٣٨، ١٩٨٦
٤٦- الشعرية: تزفيتان تودوروف: ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة،دار توبيقال - الدار البيضاء، المغرب،ط٢، ١٩٩٠
٤٧- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب - مقاربة بنيوية تكوينية: د. محمد بنيس:المركز الثقافي العربي، المغرب،ط٢، ١٩٨٥
٤٨- الظواهر التناصية في الشعر العربي الحديث : د. احمد محمد قدور: مجلة بحوث جامعة حلب ، ع١، ١٩٩١
٤٩- علم لغة النص - المفاهيم والاتجاهات:د. سعيد حسن بحيري:مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة،ط١، ٢٠٠٤
٥٠- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: د. صبحي ابراهيم الفقي: دار قباء للطباعة والنشر،ط١، ٢٠٠٠
٥١- علم النص: جوليا كريستيفا: ترجمة فريد الزاهي: مراجعة عبد الجليل ناظم: دار توبيقال للنشر، المغرب،ط١، ١٩٩١

٥٢- عناصر أولية لمقاربة سيميو- سوسيولوجية(النص الشعري)عبد الرحمن بو علي،مجلة العرب والفكر العالمي،ع١، ١٩٨٨
٥٣- في أصول الخطاب النقدي الجديد: تودوروف واخرون:ترجمة وتقديم،د.احمد المديني،دارالشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩
٥٤- في معرفة النص: يمنى العيد: دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط٣، ١٩٨٥
٥٥- في نظرية النص الادبي: عبد الملك مرتاض:مجلة الموقف الادبي، دمشق،ع٢٠١، ١٩٨٨
٥٦-القارئ سلطة أم تسلط: د. الطاعر الهمامي: مجلة الموقف الادبي،ع٣٣٠، ١٩٨٨
٥٧- قاموس اللسانيات: د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب،د ـ ط ، د ـ ت
٥٨- قضايا الفن الابداعي عند ديستوفسكي: باختين:ترجمة د.جميل نصيف التكريتي: دار الشؤون الثقافية،بغداد ط١، ١٩٨٦
٥٩- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني : د. محمد عبد المطلب: الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان،ط١، ١٩٩٥
٦٠- لذة النص: رولان بارت:ترجمة د. منذر عياشي:مركز الانماء الحضاري،حلب ـ سورية،ط١٩٩٢،١
٦١- لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب: د. محمد خطابي:المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء - بيروت،ط١، ١٩٩١
٦٢- اللغة الثانية: فاضل ثامر:المركز الثقافي العربي،بيروت،ط١، ١٩٩٤
٦٣- الماركسية وفلسفة اللغة: ترجمة محمد البكري ويمنى العيد: دار توبيقال للنشر ـ الدار البيضاء، المغرب،ط١، ١٩٨٦
٦٤- المبدأ الحواري:دراسة في فكر ميخائيل باختين: تزفتيان تودوروف: ترجمة محمد فخري صالح: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط١، ١٩٩٢
٦٥- متاهة التناص: جلال الخياط: مجلة الآداب، بيروت،ع١-٢، ١٩٩٨
٦٦- مدخل الى علم النص:مشكلات بناء النص:زتسيسلاف واورزنياك: ترجمة سعيد حسن بحيري:مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣
٦٧- مدخل الى فلسفة جاك ديريدا : سارة كوفمان وروجي لابورت: ترجمة ادريس كثير وعزالدين الخطابي: المغرب، ١٩٩١
٦٨- مدخل لجامع النص: جيرار جينيت: ترجمة عبد الرحمن ايوب:دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، د ـ ت
٦٩- المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك:د. عبد العزيز حمودة: سلسلة عالم المعرفة(٢٣٢)،الكويت، ١٩٩٨
٧٠- مسألة النص: ميخائيل باختين: ترجمة محمد علي مقلد:مجلة الفكر العربي المعاصر:ع٣٦، ١٩٨٥
٧١- المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي: محمد مفتاح: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ بيروت،ط١، ١٩٩٩
٧٢: مفهومات في بنية النص: مجموعة من الباحثين: ترجمة د. وائل بركات: دار المهد للطباعة والنشر، دمشق،ط١، ١٩٩٦
٧٣: مفهوم التناص بين الاصل والامتداد: بشير القمري:مجلة الفكر العربي المعاصر،ع٦٠- ٦١، ١٩٨٦
٧٤- مفهوم النص دراسة في علوم القران: نصر حامد ابو زيد:المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ـ بيروت،ط ٣، ١٩٩٦
٧٥- مفهوم النص الدلالة اللغوية: نصر حامد ابو زيد:مجلة ابداع، ع٤،س٩، ١٩٩١
٧٦- من الاثر الى النص: رولان بارت: ترجمة عبد السلام بنعبد العالي:مجلة الفكر العربي المعاصر،ع٣٨، ١٩٨٦
٧٧- من سلطة النص الى سلطة القراءة: فاضل ثامر: مجلة الفكر العربي المعاصر،ع٤٨- ٤٩، ١٩٨٨
٧٨- من العمل الى النص:رولان بارت:ترجمة محمد خير البقاعي:ضمن كتاب آفاق التناصية المفهوم والمنظور، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط١، ١٩٨٨
٧٩- من النص الى الجنس الادبي: احمد الحذيري: مجلة الفكر العربي المعاصر،ع٥٤-١٩٨٨،٥٧
٨٠- موت المؤلف نقد و حقيقة: رولان بارت:ترجمة د. منذر عياشي: تقديم عبد الله الغذامي:دار الارض،الرياض،ط١، ١٩٩١
٨١- موسوعة النظريات الادبية: د. نبيل راغب:الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان،مصر، ط١، ٢٠٠٣
٨٢- ميشيل فوكو في الفكر العربي المعاصر: د. الزواوي بغورة: دار الطليعة للنشر،بيروت،ط١، ٢٠٠١
٨٣- نحو اجرومية للنص الشعري: د. سعد مصلوح: مجلة فصول،ع١-٢، ١٩٩١
٨٤- النص الادبي تحليله وبناؤه مدخل اجرائي: د. خليل ابراهيم:عمان،ط١، ١٩٩٥
٨٥- النص الادبي وتعدد القراءات: بشير ابرير: مجلة نزوى،ع١١، ١٩٩٧
٨٦- النص بوصفه اشكالية راهنة في النقد الحديث: فاضل ثامر: مجلة الاقلام ع٣-٤، ١٩٩٢
٨٧- النص ـ السلطة ـ الحقيقة: نصر حامد ابو زيد: المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ـ بيروت،ط١، ١٩٩٥
٨٨- النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي: محمد عزام: منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١
٨٩- النص والتأويل: بول ريكور: ترجمة منصف عبد الحق: مجلة العرب والفكر العالمي،ع٣، ١٩٨٨
٩٠- النص والخطاب والاجراء: روبرت دي بوجراند:ترجمة تمام حسان:عالم الكتب، القاهرة،ط١، ١٩٩٨
٩١- نصيات بين الهرمنوطيقا والتفكيكية: هيوج سلفرمان: ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح:المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ـ بيروت،ط١، ٢٠٠٢
٩٢- نظرية الادب: تيري ايغلتون: ترجمة ثائر ديب:منشورات وزارة الثقافة، دمشق،ط١، ١٩٩٥
٩٣- نظرية النص رولان بارت : ترجمة محمد خير البقاعي:مجلة العرب والفكر العالمي،ع٣، ١٩٨٨
٩٤- النقد الادبي: ل. برونل واخرون: ترجمة د. هدى مصطفى:دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة،ط١، ١٩٨٧
٩٥- نقد النقد: تزقتيان تودوروف:ترجمة سامي سويدان:منشورات مركز الانماء القومي، بيروت،ط١، ١٩٨٧
٩٦- النقد والحداثة: د. عبد السلام المسدي:دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،ط١، ١٩٨٣
٩٧- وجود النص ـ نص الوجود: مصطفى الكيلاني:الدار التونسية للنشر والتوزيع، قرطاج،تونس،ط١، ١٩٩٢